بسم الله الرحمن الرحيم

فوائد الصدقة في الدنيا والاخرة

تأليف

القلوب الصافية المتصدقة

المقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى أله وصحبة ومن والاه وبعد .....

الشريعة الإسلامية أكّدت الشّريعة الإسلاميّة الغرّاء على جملةٍ من العبادات والسّلوكيّات والأخلاق الكريمة التي تضمن للمجتمع الإسلامي الخير والسّعادة في الدّنيا والآخرة، ومن هذه العبادات التي يؤجر المسلم عليها عبادة الصّدقة وبذل المال في سبيل الله، فقد ورد فضل الصّدقة في القرآن الكريم كما ورد ذكر المتصدّقين والمتصدّقات، وفي الأحاديث النّبوية الشّريفة ورد ذكر الصّدقة وفضلها وأهميّتها،

أنى المغتربة وعائلتي قمت بجمع هذا البحث (فوائد الصدقة في الدنيا والاخرة) بالتعاون مع والدي وشقيقتي وبدعم من والدتي وشقيقتي وبعد ان أرسلت لهم المواضيع الرئيسية الى البلد الذي هم فيه لغرض جمعه وادخاله على الحاسوب داعية الله ان يتقبله منا وممن يقرأه وان يجعله صدقة جارية لنا.

اللهم اجتهدنا ولا نبغي الى رضاك والاجر والفائدة لمن يقرأه ويعمل به فان أصبنا ان تجعله في ميزان حسناتنا وحسنات من يقرأه ويعمل به وان اخطئنا فلا نرجو الا مغفرتك ومسامحتك وسبحان من لا يخطا

عـــــــــام

فوائد الصّدقة في الدّنيا إنّ الصّدقة تطفئ غضب الرّبّ جلّ وعلا، فالإنسان في الدّنيا قد يعصي الله تعالى ويغضبه فتكون الصّدقة والبذل سببًا لدفع غضب الله سبحانه وتعالى عن العبد وحلول رضا الله عليه. إنّ الصّدقة تطفئ الخطيئة وتمحوها، فالمسلم حينما يتصدّق ويبذل ماله في سبيل الله فإنّ ذلك يكون سببًا لمحو الخطايا والذّنوب في سجل أعماله. إنّ الصّدقة تدفع البلايا عن المسلم، فالمسلم في الحياة الدّنيا يتعرّض إلى كثيرٍ من البلاء والمحن فتأتي الصّدقة لتدفع عنه تلك المحن والابتلاءات. إنّ الصّدقة ترقّق القلوب وتصفّي النّفوس والسّرائر وتحيي الضّمائر، فالمسلم الذي يتصدّق بماله تراه نفسه رقيقة تشعر بآلام النّاس ومعاناتهم وضنكهم، والمؤمن رقيق القلب أقرب إلى الله تعالى من قساة القلوب، وكذلك تعمل الصّدقة على تنقية النّفس من ضغائنها وآفاتها من شحّ وبخل وحسد وضغينة لإيمان المسلم أنّ ثمة حقّ في ماله للفقراء والمساكين والمحتاجين من المسلمين. إنّ الصّدقة هي وسيلة تحقيق التّكافل الاجتماعي في المجتمع الإسلامي، فحينما ترى المسلمين يتنافسون على البذل والعطاء في الصّدقات ويتداعون إليها ترى المجتمع الإسلامي تسود فيه معاني التّراحم والتّكافل والتّعاضد فلا يترك مسكين ولا يهمل فقير، وإنّما يكون المجتمع الإسلامي كالجسد الواحد والبنيان المرصوص. إنّ الصّدقة تطهّر المال وتزيده وتبارك فيه؛ ففي الحديث الشّريف عن الرّسول عليه الصّلاة والسّلام (ما نقص مال من صدقة). إنّ الصّدقة دواء للأبدان من عللها وأسقامها كما هي دواءٌ للنّفوس من آفاتها وشرورها. فوائد الصّدقة في الآخرة إنّ الصّدقة هي سببٌ من أسباب دخول الجنّة واجتناب النّار، فقد جعل الله سبحانه وتعالى للمتصدّقين والمتصدّقات بابًا خاصًّا يدخلون منه اسمه باب الصّدقة. إنّ الصّدقة هي ظلّ المسلم المتصدّق يوم القيامة، ففي الحديث الشّريف عن الرّسول عليه الصّلاة والسّلام إنّ المسلم في ظلّ صدقته حتّى يقضى الله بين النّاس. إنّ المتصدّقين هم من أصناف النّاس الذين يظلّهم الله تعالى بظلّه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه.

الصدقة

من أعظم العبادات التي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى، وهي ثابتة في القرآن الكريم والسنة الشريفة، وقد وردت الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي حثت على الصدقة. يقـــــول الله سبحانه وتعالى في إشارةٍ إلى الصدقة: (لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ)، كما يقول الرسول عليه الصلاة والسلام:(الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار).

لا يقتصر تقديم الصدقات على الأموال والنقود، بل تتنوع الصدقات، فالابتسامة في وجه الآخرين صدقة، وتوزيع الماء صدقة، وزراعة الأشجار التي يأكل ثمارها الإنسان والحيوان ويتفيؤون ظلالها صدقـــــة، والإنفاق على اليتامى والأرامل والمحتاجين صدقة، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة، وقد جعـــــل الله سبحانه وتعالى باب الصدقات واسعاً ومفتوحاً، كي يكون اكتساب الأجر متاحاً دوماً.

فوائد الصدقة كل يوم

الصدقات ليس لها وقتٌ محدد، منها الصدقات المنقطعة، التي يقدمها العبد ويأخذ عليها أجره من الله تعالى دفعةً واحدةً، ومنها الصدقات الجارية التي يظلّ أجرها ثابتاً ودائماً حتى عند موت صاحبها، كما أن البعض يتصدّقون كل يومٍ بغض النظر عن حجم الصدقة التي يقدمونها، وذلك لما للصدقة اليومية من فوائد عظيمة، ومن أهم هذه الفوائد ما يلي:

- **تُطفئ غضب الله سبحانه وتعالى، وتمحو أثر الذنوب والخطايا التي يرتكبها العبد.**
- **تسدّ النقص والتقصير في العبادات، وتفكّ رهان العبد يوم القيامة.**
- **تدفع المصائب وتمنع وقوعها، وتنجي العبد هو وأهل بيته منها.**
- **تمحو الذنوب والخطايا، وهي سبب لغفران الذنوب والمعاصي.**
- **تمنع عن صاحبها ميتة السوء، وتُحسن ختامه في الحياة.**
- **تنجي العبد يوم القيامة، وتثقل حسناته يوم الحساب.**
- **تشكل ستراً للعبد من لفح جهنّم وحرّها، وتمنعه من دخولها.**
- **تنجي من عذاب القبر.**
- **تطرح البركة في عمر صاحبها.**

- **تعالج المرضى، وتعجل في شفائهم، وتمدهم بالصحة والعافية بإذن الله تعالى.**
- **تجعل الملائكة الكرام يدعون للمتصدّق بالخَلَف والعوض.**
- **تنصر المتصدق على الشياطين.**

أمثلة على الصدقات اليومية

صلاة الضحى: من أدى صلاة الضحى في كل يومٍ كأنه أدى عن كل مفصلٍ من مفاصل جسمه صدقة.

ماء السبيل: وضع ماء سبيل ليشرب منه الناس يعتبر من الصدقات اليومية التي فيها الأجر الكثير.

وضع الماء والخبز للعصافير: من الممكن نثر الخبز الزائد عن الحاجة على أسطح المنازل لتأكل منه العصافير، ووضع الماء أيضاً.

وضع مبلغ زهيد في صندوق المسجد: ليس شرطاً أبداً أن يكون المبلغ المتصدق به كبيراً؛ بل يكفي التصدّق بمبلغ زهيد بشكلٍ يوميّ لضمان عدم انقطاع الصدقة.

زراعة الأشجار.

من عجائب وأسرار وفوائد الصدقات في الدنيا والآخرة

هل تريد أن يرفع الله عنك البلاء، ويشفي مرضاك، وتتقي النار وتدخل الجنة من باب خاص؟، وغيرها الكثير من الخيرات.. إذًا عليك بالصدقة، فإن فيها من الخيرات للمسلمين الكثير في الدنيا والآخرة، وهي من أحب الأعمال إلى الله، يقول الحبيب صلى الله عليه واله وسلم: "أحب الأعمال الى الله عز و جل سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينا، أو تطرد عنه جوعًا، ولان أمشي مع أخي في حاجه أحب إليَّ من أن اعتكف في هذا المسجد الحرام".

ومن فوائد الصدقة أنها تدفع البلاء عن المتصدّق وأهل بيته، وتمنع ميتة السوء، وقد بيّن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك فقال: "إن الصدقة لتطفئ غضب الربّ، و تدفع ميتة السوء". وعن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "باكروا بالصدقة فإن البلاء لا يتخطّاها".

كما أن الصدقة تطهر البدن والمال وتزكيه له كما قال تعالى: {خذ من أموالهم صدقة تطهرّهم وتزكّيهم بها}، وكان النَّبي صلى الله عليه وآله وسلم يوصي التَّجار بقوله: "يا معشر التجار، إنَّ هذا البيع يحضره اللغو والحلف فشوبوه بالصدقة".

والصدقات تزيد البركة في المال وسعة الرزق كما قال تعالى: {وما أنفقتم من شيء فهو يُخلفه}. وفي الصدقة دفع البلاء والأمراض، كما قال عليه الصلاة والسلام وعلى آله: "داووا مرضاكم بالصدقة".

ويضاعف الله سبحانه وتعالى للمتصدق أجره كما في قوله عز وجل: {إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ}.

وصاحب الصدقات يدعى يوم القيامة إلى الجنة من باب خاص يقال له باب الصدقة كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "من أنفق زوجين في سبيل الله، نودي في الجنة يا عبد الله، هذا خير: فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الريان". قال سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا رسول الله، ما على من دُعي من تلك الأبواب من ضرورة فهل يُدعى أحد من تلك الأبواب كلها: قال: "نعم وأرجو أن تكون منهم".

واعلموا أن المال لا ينقص بالتصدق، بل يزيد، كما أن في التصدق اتقاء للنار مهما صغرت الصدقة، قال صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث أحلف عليهن ومنهن: "ما نقص مال عبد من صدقة "، وقال أيضاً: " اتقوا النار ولو بشق تمرة ".

الايات التي وردت فيها "الصدقة"

- فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴿١٩٦ البقرة﴾
- قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ﴿٢٦٣ البقرة﴾
- خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴿١٠٣ التوبة﴾
- إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ﴿١٢ المجادلة﴾
- وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣ البقرة﴾
- فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١ البقرة﴾
- وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ ﴿٤١ البقرة﴾
- وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ ﴿٨٩ البقرة﴾
- وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ ﴿٩١ البقرة﴾
- فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤ البقرة﴾
- فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴿٩٧ البقرة﴾
- وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ ﴿١٠١ البقرة﴾
- قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١ البقرة﴾
- أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧ البقرة﴾
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ ﴿٢٦٤ البقرة﴾
- إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴿٢٧١ البقرة﴾
- يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴿٢٧٦ البقرة﴾
- وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠ البقرة﴾
- نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴿٣ آل عمران﴾
- الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧ آل عمران﴾
- أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ ﴿٣٩ آل عمران﴾
- وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ ﴿٥٠ آل عمران﴾
- ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ ﴿٨١ آل عمران﴾
- قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣ آل عمران﴾
- قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴿٩٥ آل عمران﴾

آيات كريمة تدل على فضل الإنفاق والصدقة مع التفسير الميسر لها

قال تعالى

{الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ }البقرة٣

التفسير الميسر

وهم الذين يُصَدِّقون بالغيب الذي لا تدركه حواسُّهم ولا عقولهم وحدها؛ لأنه لا يُعْرف إلا بوحي الله إلى رسله، مثل الإيمان بالملائكة، والجنة، والنار، وغير ذلك مما أخبر الله به أو أخبر به رسوله، (والإيمان: كلمة جامعة للإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وتصديق الإقرار بالقول والعمل بالقلب واللسان والجوارح) وهم مع تصديقهم بالغيب يحافظون على أداء الصلاة في مواقيتها أداءً صحيحًا وَفْق ما شرع الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ومما أعطيناهم من المال يخرجون صدقة أموالهم الواجبة والمستحبة.

{يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ }البقرة٢١٥

التفسير الميسر

يسألك أصحابك -أيها النبي- أي شيء ينفقون من أصناف أموالهم تقربًا إلى الله تعالى، وعلى مَن ينفقون؟ قل لهم: أنفقوا أيَّ خير يتيسر لكم من أصناف المال الحلال الطيب، واجعلوا نفقتكم للوالدين، والأقربين من أهلكم وذوي أرحامكم، واليتامى، والفقراء، والمسافر المحتاج الذي بَعُدَ عن أهله وماله. وما تفعلوا من خير فإن الله تعالى به عليم.

{مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ }البقرة٢٦١

التفسير الميسر

ومِن أعظم ما ينتفع به المؤمنون الإنفاقُ في سبيل الله. ومثل المؤمنين الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة زُرِعتْ في أرض طيبة، فإذا بها قد أخرجت ساقًا تشعب منها سبع شعب، لكل واحدة سنبلة، في كل سنبلة مائة حبة. والله يضاعف الأجر لمن يشاء، بحسب ما يقوم بقلب المنفق من الإيمان والإخلاص التام. وفضل الله واسع، وهو سبحانه عليم بمن يستحقه، مطلع على نيات عباده.

{الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنّاً وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ }البقرة٢٦٢

التفسير الميسر

الذين يخرجون أموالهم في ال**** وأنواع الخير، ثم لا يتبعون ما أنفقوا من الخيرات مَنّاً على مَن أعطَوه ولا أذى بقول أو فِعْلٍ يشعره بالتفضل عليه، لهم ثوابهم العظيم عند ربهم، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أمر الآخرة، ولا هم يحزنون على شيء فاتهم في هذه الدنيا.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ }البقرة٢٦٤

التفسير الميسر

يامن آمنتم بالله واليوم الآخر لا تُذْهِبُوا ثواب ما تتصدقون به بالمنِّ والأذى، فهذا شبيه بالذي يخرج ماله ليراه الناس، فيُثنوا عليه، وهو لا يؤمن بالله ولا يوقن باليوم الآخر، فمثل ذلك مثل حجر أملس عليه تراب هطل عليه مطر غزير فأزاح عنه التراب، فتركه أملس لا شيء عليه، فكذلك هؤلاء المراؤون تضمحلُّ أعمالهم عند الله، ولا يجدون شيئًا من الثواب على ما أنفقوه. والله لا يوفق الكافرين لإصابة الحق في نفقاتهم وغيرها.

{وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَتَثْبِيتاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }البقرة٢٦٥

التفسير الميسر

ومثل الذين ينفقون أموالهم طلبًا لرضا الله واعتقادًا راسخًا بصدق وعده، كمثل بستان عظيم بأرض عالية طيبة هطلت عليه أمطار غزيرة، فتضاعفت ثمراته، وإن لم تسقط عليه الأمطار الغزيرة فيكفيه رذاذ المطر ليعطي الثمرة المضاعفة، وكذلك نفقات المخلصين تُقبل عند الله وتُضاعف، قلَّت أم كثُرت، فالله المُطَّلِع على السرائر، البصير بالظواهر والبواطن، يثيب كلا بحسب إخلاصه.

{إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }البقرة٢٧١

التفسير الميسر
إن تظهروا ما تتصدقون به لله فنِعْمَ ما تصدقتم به، وإن تسرُّوا بها، وتعطوها الفقراء فهذا أفضل لكم؛ لأنه أبعد عن الرياء، وفي الصدقة -مع الإخلاص- محو لذنوبكم. والله الذي يعلم دقائق الأمور، لا يخفى عليه شيء من أحوالكم، وسيجازي كلا بعمله.

{لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلأنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاء وَجْهِ اللّهِ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ }البقرة٢٧٢

التفسير الميسر
لست -أيها الرسول- مسئولا عن توفيق الكافرين للهداية، ولكن الله يشرح صدور مَن يشاء لدينه، ويوفقه له. وما تبذلوا من مال يَعُدْ عليكم نَفْعُه من الله، والمؤمنون لا ينفقون إلا طلبًا لمرضاة الله. وما تنفقوا من مال -مخلصين لله- توفوا ثوابه، ولا تُنْقَصُوا شيئا من ذلك. وفي الآية إثبات صفة الوجه لله تعالى على ما يليق به سبحانه.

{لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ }البقرة٢٧٣

التفسير الميسر
جعلوا صدقاتكم لفقراء المسلمين الذين لا يستطيعون السفر؛ طلبًا للرزق لاشتغالهم بال**** في سبيل الله، يظنهم مَن لا يعرفهم غير محتاجين إلى الصدقة؛ لتعففهم عن السؤال، تعرفهم بعلاماتهم وآثار الحاجة فيهم، لا يسألون الناس بالكُلِّيَّة، وإن سألوا اضطرارًا لم يُلِحُّوا في السؤال. وما تنفقوا مِن مال في سبيل الله فلا يخفى على الله شيء منه، وسيجزي عليه أوفر الجزاء وأتمَّه يوم القيامة.

{الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ }البقرة٢٧٤

التفسير الميسر
الذين يُخرجون أموالهم مرضاة لله ليلا ونهارًا مسرِّين ومعلنين، فلهم أجرهم عند ربهم، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أمر الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا. ذلك التشريع الإلهي الحكيم هو منهاج الإسلام في الإنفاق لما فيه مِن سدِّ حاجة الفقراء في كرامة وعزة، وتطهير مال الأغنياء، تحقيق التعاون على البر والتقوى؛ ابتغاء وجه الله دون قهر أو إكراه

الصدقة فى اللغة:

الصدقة في الأصل كما يقول اللغويون: هو ما يعطى من المال تطوعاً، وصار في الشريعة ما يعطى من المال بقصد القربة إلى الله تعالى.

استعمل القرآن الكريم كلمة صدقة وصدقات كأسم للمال الذي يعطى بقصد القربة والتقرب الى الله سبحانه، وسميت أموال الزكاة صدقة، كما في قوله تعالى: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (التوبة/ ٦٠).. كما استعمله اسماً للمال الذي يعطيه الرجل للمرأة في زواجه منها.. وهو المهر.. جاء هذا الاستعمال في قوله تعالى: (وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً) (النحل/ ٤).

واستعمله فى معان عديدة منها:

(يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ) (البقرة/ ٢٧٦)

(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) (النساء/ ٩٢).

(فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ) (يوسف/ ٨٨)

(لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إلا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أو مَعْرُوفٍ أو إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) (النساء/ ١١٤)

لنقرأ هذه المنظومة من النصوص القرآنية، ولنحاول ان نحلل محتوى النص ونستكشف ما يمكن ان نستنير به من بيان..

ان هذه النصوص توضح: ان لفظ الصدقة في احد معانيه هو اسم للمال الذي يعطى للمحتاج تطوعاً.. كما في قوله تعالى: (لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أو مَعْرُوفٍ أو إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) (النساء/١١٤)

الاية تستنكر النجوى (حديث السر) باتجاهه التآمري والهدام.. وتدعو الى ان يتناجى الناس بالأمر بالصدقة وبالمعروف وبالإصلاح..

انها تدعو الى الانفاق المالي، والى نشر المعروف والإحسان، واصلاح المجتمع.. وجاءت الصدقة في هذا النص، وضمن السياق، احد عناصر البناء الاجتماعي بعطفها على المعروف والاصلاح.. وبذا يُبرز القرآن أهمية الصدقة لعلاقة المال بالإصلاح ومحاربة الفساد الناتج عن الفقر والعوز.. وسنعرف ان الصدقة هي ليست هذا التطوع الاستعلائي بالمال من قبل المتبرع لتنتج متبرعاً مستعليا، وفقيرا متدنياً، يمد يده لتتلقى ما يلقى فيها من عطاء.. انها غير ذلك..

وفي آية تحديد موارد صرف الزكاة.. سمى القرآن الزكاة صدقة، وان كانت واجبة وليست إخراجاً تطوعيا للمال.. غير ان هذا الاخراج ينطلق من دافع تطوعي ورغبة في التقرب الى الله تعالى، فهو مال ينفق دون مقابل مالي أو معنوي أو أي منفعة أو عوض دنيوي يعود على منفق الزكاة؛ لذا استحق أن يسمى صدقة.

قال تعالى: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (التوبة/ ٦٠).

والقرآن يسمي الموقف الاخلاقي.. موقف المعروف والإحسان صدقة وعمل الخير صدقة، ذلك ما نقرأه في آية تنازل اهل القتيل عن الدية، واعتبارها صدقة منهم على من وجبت عليه الدية، لأنها عفو وتسامح وتنازل طوعي عن المال.. فسمى العفو والتسامح هنا صدقة.. وفي حديثه عن قصة يوسف (عليه السلام) سمى تسامحه مع اخوانه صدقة..

ان استقراء النصوص القرآنية والنبوية الكريمة.. واستجلاء مفاهيمها يوصلنا الى ان الصدقة في مفهومها القرآني الذي اوضحه الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) انها تعني الدعوة الى

الجهد الطوعي لبناء المجتمع.. وانها تعني نشر القيم الإنسانية والاخلاقية التي تسمو بالإنسان الى مستوى التعامل البنّاء مع النفس والمجتمع، وتربية النفس الإنسانية على الاهتمام بالاخر.. بل والاهتمام بالحيوان المرافق للإنسان في هذه الطبيعة.. وانها طريق الى توثيق الصلة التعبدية والايمانية مع الله سبحانه والتقرب اليه.. وليست الصدقة كما يفهمها معظم الناس انها عطاء مادي استعلائي.. يتفضل به الأغنياء على الفقراء، وكثيرا ما يكون لدى المعطي نظرة استعلائية يتعامل بها مع المُتصدَّق عليه.. وربما صاحب هذا العطاء المنّ على مُستقبِل الصدقة، أو أذى اللسان، لذا حذّر القرآن من هذا الفهم والشعور والتعامل مع الصدقة، كما في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى) (البقرة/ ٢٦٤).

(قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ) (البقرة/ ٢٦٣).

وبالعودة الى القرآن نجده يتحدث عن الصدقة في عنوانين واسعين تحتهما تفصيلات كثيرة.. يتحدث عن الصدقة المادية، وعن الصدقة المعنوية.. صدقة الإحسان والمعروف بجوانبه الإنسانية، كما في قصة يوسف (عليه السلام) وفي آية الاعفاء من الدية.. وعند الانتقال من الكتاب الى السنة المطهرة نجد الرسول الكريم محمداً (صلى الله عليه وسلم) يفيض في اتساع مفاهيم الصدقة في جوانب المعروف والإحسان الإنساني غير المادي، كما أفاض في بيان اهمية الصدقة المادية واثرها التعبدي والاجتماعي..

واذاً فلننتقل إلى رحاب السنة المطهرة.. ولنقرأ تعريفاتها الواسعة لمفهوم الصدقة. والصدقة في مفهوم الشريعة، سواء الواجبة أو المستحبة منها، لا تحل للفقير القادر على الكسب والعمل وتحصيل حاجته المادية، الا إذا خرج إلى التكسب وطلب العمل وسعى في ذلك، ولم يتوفر له العمل أو ما يكفيه من حاجته المادية، لئلا ينشأ في المجتمع أناس عالة على الزكاة الواجبة أو الصدقات المستحبة أو يمتهنون التسول والإعتياش على عطاء الآخرين ، وهم يعيشون في أجواء الكسل والترهل، فالإسلام دين العمل والنشاط والعطاء.. وثمة مسألة اصلاحية هامة، وهي أنّ الشريعة الإسلامية فسحت المجال أمام المتصدق في أن يعطي صدقته للناس الذين يرتكبون المعاصي كالسرقة والزنا والرشوة... إلخ. بسبب الحاجة ودافع الفقر، ليتجه المال نحو سد هذه

الذرائع، ومنعهم من ارتكاب هذه المعاصي، فتكون الصدقة إحدى وسائل محاربة الفساد واعادة المنحرفين إلى الاستقامة

الصَّدقة والرّبا فى القرآن الكريم

الصدقة هي المساعدة الماليَّة التي تُقدم للمحتاجين بدون مقابل. أما الربا فهو ما يدفعه المَدين المحتاج مقابل الدين، ومعلوم أن غير المحتاج لا يلجأ لأخذ الدَّين بالربا. الصَّدقةُ مُتنفَّسُ الفقراء والعمود الفقري للعمل الاجتماعي، بينما الربا يزيد الفقراء بؤسا كما يُخرِّب أرضيَّة العمل الاجتماعي.

عندما يُقال صدقة يتبادر إلى الذِّهن المساعدة المالية التي تُقدم للفقراء. وفي تراثنا تُستخدم كلمة الصدقة لذلك المقدار البسيط من المال الذي يُعطى للمتسوِّلين. والحقُّ أنَّ الفقراء هم صنفٌ من ثمانية أصناف تستحقُّ الصَّدقة. وفي هذه المقالة سيظهر أنَّ ما تأخذه الدولةُ من الضريبة هو بمعنى الصدقة. يقول الله تعالى لنبينا الذي هو رئيس دولة المسلمين الأولى:

{خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (التوبة، ١٠٣/٩)

هذه الآية وما قبلها وما بعدها من الآيات تتحدث عن المؤمنين الصادقين وعن المنافقين الذين ما فتئوا يكيدون للنبي وعن الكافرين أيضا. والصَّدقة التي تُؤخذ من جميع هؤلاء لا تُظهر فقط صداقتَهم وانتماءهم للدولة بل تعملُ على تعزيز الشعور بالأمن والطمأنينة عند المتصدِّق لأنَّه ساهم في تقوية وبناء مجتمعه، ولا شكَّ أنَّ ذلك يُسهم في تعزيزه وازدياد فرص نجاحه.

الفئات المستحقّة للصدقة

تعرّفنا الآية التالية على الجهات المستحقّة للصَّدقة:

{إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (التوبة، ٦٠/٩)

والأسلوب اللغوي المستخدم في الآية يفيد تقسيم الأصناف الثمانية إلى مجموعتين، لأنَّ استخدام حرف الجر "لـ" مع الفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم يفيد التمليك، وهذا يفيد بأن قسما من الزكاة يُعطى لهؤلاء على وجه التَّمليك وبدون مقابل.

والفئات الأخرى من المجموعة الثانية قد استخدم لها حرف الجر "في" الذي يفيد الظرفية. ولأنَّه يقال عمَّا يحوي شيئا بداخله "ظرفا" فإن الآية التي أمرت بأن يكون قسما من أموال الصدقات مخصصا للأسرى والمدينين وفي سبيل الله وابن السبيل فإنها تكون قد أمرت _ضمنا_ بتأسيس صندوق لهذا الغرض أيضا، ولأنه لا يتم تنفيذ الأمر الوارد في الآية إلا به، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

والتعبير الوارد في آخر الآية مهم للغاية:

{فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}

وإذا كان الآمر هو الله تعالى فما على ولاة الأمر من المسلمين إلا اتباع أمره سبحانه.

وقد جاء رجل إلى نبينا صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: أَعْطِنِي مِنَ الصَّدَقَةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَرْضَ بِحُكْمِ نَبِيٍّ وَلَا غَيْرِهِ فِي الصَّدَقَاتِ، حَتَّى حَكَمَ فِيهَا هُوَ، فَجَزَّأَهَا ثَمَانِيَةَ أَجْزَاءٍ، فَإِنْ كُنْتَ مِنْ تِلْكَ الْأَجْزَاءِ أَعْطَيْتُكَ حَقَّكَ

يتبين من خلال الآية والحديث الواردين أعلاه أنَّه لم يُعط أحدٌ صلاحية تحديد مصارف الصدقة، وذلك لأنَّ الله تعالى بيَّنها بنفسه فلا يصحُّ تغيير ما نصَّ الله تعالى عليه.

لنحاول الآن دارسة مصارف الصَّدقة الثمانية بقسمين:

أ_ الذين يتملكون ما يعطى إليهم، وهم ٤ جهات نبيّنُها كالتَّالي:

١- الفقراء

الفقير هو الشخص المحتاج. والكلمة بهذا المعنى يمكن أن نرصدها في الآيتين التاليتين:

{وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (النور، ٣٢/٢٤)

{لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} (البقرة، ٢٧٣/٢)

في كلا الآيتين جاء الفقير بمعنى الشخص الذي يحتاج إلى الزَّواج لكنَّه لا يجد ما يكفيه لذلك. وفي الآية الثانية يدور الحديث عن الشخص الذي يبذل كلَّ وقته في سبيل الإسلام لكنَّه لا يجني المال من عمله. إن التَّصدق على الفقير يجب أن يكون بطريقة لا تحطُّ من قدره ولا تجرح مشاعره. والآية التَّالية تدعو لذلك بوضوح:

{إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} (البقرة، ٢٧١/٢)

وإظهار الصدقات يكون حسنا إذا كان للجهات التي تتلقاها عبر الصناديق كالأسرى وابن السبيل والغارمين وفي سبيل الله.

٢- المساكين

وبالنظر إلى الجذر اللغوي لكلمة مسكين (سكن) الذي بمعنى عدم الحركة يظهر لنا أنَّ كلَّ مَن عجز عن الكسب يدخلُ تحت هذا المسمى كالمريض والمعاق والكبير العاجز والعاطل عن العمل. يقول النبي صلى الله عليه وسلم:

(لَيْسَ المِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ الأُكْلَةَ وَالأُكْلَتَانِ، وَلَكِنِ المِسْكِينُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ غِنًى، وَيَسْتَحْيِي أَوْ لاَ يَسْأَلُ النَّاسَ إِلْحَافًا) (رواه البخاري ومسلم)

وفي قصة موسى والخضر وصف الله تعالى أصحاب السَّفينة التي تضرَّرت مِن فعل الخضر بالمساكين:

{أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا} (الكهف، ٧٩/١٨) ووصفهم بالمساكين لأنَّه عندما تُؤخذ السفينة من أيديهم سيجدوا أنفسهم دون عمل يعتاشون منه.

3-<u>العاملون عليها</u> (الموظفون الذين يعملون على جلبها وتخزينها وتوزيعها)

العاملون في الصدقات يُعطون أجورهم ممَّا يجمعونه منها، لأنَّ الصدقة هي نوع ضريبة تُجمع وتُوزَّع بإشراف الدولة وبأمرها، لذا فإن الموظفين يتقاضون رواتبهم منها.

4- <u>المؤلفة قلوبهم</u>

والتأليف جمع المتفرقات في صعيد واحد، والمؤلفة قلوبهم هم الذين يتحرى فيهم بتفقدهم أن يصيروا من جملة المسلمين ، وهناك علاقة طردية بين العمل الخيري وتأليف القلوب. يقول الله تعالى:

{وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} (فصلت، ٣٤/٤١)

ولتحقيق هذا الهدف لا بد من التصرف الصحيح تجاه أوامر الله تعالى، وإلا فإنه من غير الممكن الحصول على النتائج المتوخاة. يقول الله تعالى:

{هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ. وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (الأنفال، ٦٢/٨_٦٣)

فتح القلوب أمر مهم للغاية. لذا عندما فتح نبينا مكة لم يتعرَّض لحياة أو مال أحد من أهلها، ولم يتضجَّر أحدٌ من دخوله إليها

ب <u>الصناديق</u>

ويندرج تحت هذا العنوان المجموعة الثانية من مستحقي الزكاة وهم ٤ فئات أيضا نبيّنُها كالتالي:

<u>1 - صندوق الرقاب (الأسرى)</u>

الرقاب جمع رقبة، وهي بمعنى الشخص الذي فقد حريته .

استرقاق الأسرى مخالف للقرآن، بل إن دعوة القرآن ظاهرة بوجوب حسن معاملتهم. قال الله تعالى في وصف المؤمنين الصالحين:

{وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا. إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُورًا} (الإنسان، ٧٦/٨-٩)

عند انتهاء الحرب فلا بد من إطلاق الأسير بالمنِّ أو الفدية. يقول الله تعالى:

{فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا} (محمد، ٤٧/٤)

الإفراج عن السجناء يخفِّفُ من حدّة العداوة، كما إنه يعمل على تبديد المبررات لشنِّ حربٍ جديدة. تطبيق الآية نجده واضحا في أسرى بدر حيث أطلق النَّبي سراح بعض الأسرى بدون مقابل بينما أطلق البعض منهم مقابل الفدية. ولا بد أن يكون الأسرى في خيبر وبني المصطلق وغيرهما قد وجدوا نفس المعاملة، لأنَّها حكم الله تعالى في الكتاب والنَّبي لا يخالفه.

والذي لا يريد أن يطلق سراح الأسير الذي في يده إلا بالفدية مع عدم قدرة الأسير على الدفع فإنَّ الصندوق المخصَّص يوفِّر الإمكانية لذلك. والأسير الذي وقع في قبضة أعدائنا أو سُجن في بلاد بعيدة، ولا يوجد لذويه إمكانية لفكاكه فإنَّ ذات الصندوق يوفر تلك الإمكانية.

<u>2 - صندوق الغارمين (المديونين)</u>

الغارمون جمع غارم، ويعني المدين. وبما أنَّه قد تمّ ذكر الفقراء والمساكين كصنفين مستقلَّين دلَّ على أنَّ الغارمين ليسوا فقراء، بل هم الذين لم يستطيعوا سداد ديونهم. على سبيل المثال، صاحب شركة الأعمال التي تم تأسيسها بالقرض يستطيع سداد جزء من الدُّيون لكنَّ ذلك قد يؤدي إلى عرقلة العمل برمته. وحتى لا يضطر صاحب العمل إلى إنهاء عمله فيجب مساعدته من خلال هذا الصندوق. والدعم الذي يُعطى لهؤلاء المدينين يعدُّ صدقة. والعديد من الشركات التي لا تجد الدعم يتم إغلاقها، وهكذا ينضم وافدون جدد إلى سوق البطالة. روي عن نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قال:

"كل قرض صَدَقَة من ثبت عدم قدرتهم على الأداء فإنه يمكن سداد ديونهم عن طريق الهبة، وبهذا لا تُعطل أعمالهم.

الدَّين يجعلُ من الإنسان أسيرا لا يستطيع فعل شيء. صندوق الغارمين يحفظ الاعتبار للمدينين كما أنَّه يريح الدائنين، يروى عن نبينا أنَّه كان يردِّدُ الدعاء التالي:

"اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين، وغلبة العدو، وشماتة الأعداء "

عندما نمعن النظر في الحديث فإننا نجد أنَّ هناك علاقة وثيقة بين الوقوع في شراك الدَّين وبين الوقوع في أسر العدو وشماتتهم. ويروى عنه قوله أيضا:

"وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ "

3- صندوق سبيل الله (الدفاع)

سبيل الله، صراط الله، هو دين الله تعالى. كل النَّفقات التي تُبذل من أجل الدِّين هي نفقات في سبيل الله. وإذا اعتبرنا أن النَّفقات التي تُبذل في الأصناف السبعة الأخرى هي في سبيل الله فإنه لن يبقى هناك فرق بينها وبين ما نحن بصدده. وإذا نظرنا بتمعن إلى الآيات المتعلقة نجد أنَّ المقصود هو النَّفقات التي تُبذل في الحرب المشروعة. وإليكم الآيات:

{وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} (البقرة، ١٩٠/٢)

{وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ} (الأنفال،٦٠/٨)

{وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} (البقرة، ١٩٥/٢)

كل نفقات الحرب تُدفع من هذا الصندوق. وبهذه الطريقة يتحقَّق الأمن الداخلي والخارجي للبلد، ولا يكون هناك أي عائق أمام تحقق الأمن والطمأنينة للمواطنين.

4 - صندوق ابن السبيل

ابن السبيل يُقال عمَّن انقطعت به السبل بعيدا عن بيته ، وقد سمي بابن السبيل لأنه أصبح بحال لا ينفصل فيه عن الطريق .

ولتوفير حركة تجارية نشطة وفعَّالة لا بد من توفير أمن الطريق. يقول الله تعالى:

{وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} (النحل، ١١٢/١٦)

وحتى يأتي الرِّزقُ من كلِّ مكانٍ لا بدَّ من توافر الطُّرق المؤهَّلة والآمنة، حيث تواجه الالتزامات المالية المتعلقة بتحقيق ذلك من صندوق ابن السبيل.

الأحاديث الصحيحة فى فضل الصدقة

[١]عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (" أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله، فقالوا: يا رسول الله ، ما منا من أحد إلا ماله أحب إليه من مال وارثه ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " اعلموا أنه ليس منكم من أحد إلا مال وارثه أحب إليه من ماله) (فإن ماله ما قدم، ومال وارثه ما أخر ")

[٢]عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا ، فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها "

[٣] عن أبي هُريرة :أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قَالَ :مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ رواه مسلم.١٤/٥٥٧– وعن أَبي كَبشَةَ عمرو بنِ سَعدٍ الأَنمَاريّ أَنه سمع رسولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ :ثَلاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيهِنَّ، وَأُحَدِّثُكُم حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ: مَا نَقَصَ مَالُ عَبدٍ مِن صَدَقَةٍ، وَلا ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً صَبَرَ عَلَيهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا، وَلا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّه عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ

[٤]عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " قال الله تبارك وتعالى: أنفق يا ابن آدم ، أنفق عليك "

[٥]عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (" ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما:) (من يقرض اليوم يجزى غدا) (ويقول الآخر: اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا ")

[٦]) وعن أبي هريرة أن النبي – صلى الله عليه وسلم – دخل على بلال وعنده صبرة (بضم الصاد وسكون الموحدة أي : كومة) من تمر فقال ما هذا (أي : التمر " يا بلال ؟ قال : شيء

ادخرته لغد " أي : لحاجتي في مستقبل من الزمان : " فقال : أما تخشى أن ترى له "أي : لهذا الشيء أو التمر غدا أي : يوم القيامة " بخارا في نار جهنم "أي : أثرا يصل إليك فهو كناية عن قربه منها " يوم القيامة " أي : جميع زمانها أو هو تأكيد لغد " أنفق بلال "أي : يا بلال "ولا تخش من ذي العرش إقلالا "أي : فقرا واعدا ما ، وهذا أمر إلى تحصيل مقام الكمال وإلا فقد جوز ادخار المال سنة للعيال وكذا لضعفاء الأحوال ،

[٧]عن أبي أمامة الباهلي – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " إن الله – عز وجل – يقول: يا ابن آدم ، إن تعط الفضل ، فهو خير لك، وإن تمسكه ، فهو شر لك وابدأ بمن تعول ولا يلوم الله على الكفاف واليد العليا خير من اليد السفلى

[٨]عن مالك بن نضلة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " الأيدي ثلاثة: فيد الله العليا ، ويد المعطي التي تليها ، ويد السائل السفلى ، فأعط الفضل ولا تعجز عن نفسك

[٩]عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " بينما رجل بفلاة من الأرض، فسمع صوتا في سحابة: اسق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب ، فأفرغ ماءه في حرة فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله، فتتبع الماء، فإذا رجل قائم في حديقته ، يحول الماء بمسحاته، فقال له: يا عبد الله ما اسمك؟ ، قال: فلان – للاسم الذي سمع في السحابة – فقال له: لم تسألني عن اسمي؟، فقال: إني سمعت صوتا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان – لاسمك – فما تصنع فيها؟، قال: أما إذ قلت هذا ، فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأجعل ثلثه في المساكين ، والسائلين ، وابن السبيل، وآكل أنا وعيالي ثلثا وأرد فيها ثلثا "

[١٠]عن زيد بن ثابت – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " لا يزال الله في حاجة العبد ، ما دام العبد في حاجة أخيه "

[١١]عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (" ما تصدق أحد بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرة ثم يربيها لعبده المسلم كما يربي أحدكم مهره أو فصيله حتى تكون يوم القيامة مثل الجبل ") (قال أبو هريرة: وتصديق ذلك في كتاب الله: {ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات} و {يمحق الله الربا ويربي الصدقات}

[١٢]عن معاذ بن جبل – رضي الله عنه – قال: قال لي رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ألا أدلك على أبواب الخير؟ ، الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ، وصلاة الرجل من جوف الليل ، ثم قرأ: {تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ، فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون} (سورة السجدة: ١٦-١٧)

[١٣]عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: عبَدَ راهب ربه في صومعته ستين سنة، فجاءت امرأة فنزلت إلى جنبه، فنزل إليها فواقعها ست ليال، ثم سقط في يده فهرب ، فأتى مسجدا فأوى فيه، فمكث ثلاثا لا يطعم شيئا، فأتي برغيف ، فكسر نصفه ، فأعطاه رجلا عن يمينه ، وأعطى الآخر رجلا عن يساره ، ثم بعث إليه ملك فقبض روحه، فوضع عمل ستين سنة في كفة، ووضعت السيئة في أخرى ، فرجحت، ثم جيء بالرغيف ، فرجح بالسيئة.

[١٤]عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: (شهدت الصلاة يوم الفطر مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأبي بكر وعمر وعثمان – رضي الله عنهم – فكلهم كان يصليها قبل الخطبة (ركعتين) (بلا أذان ولا إقامة (ولم يصل قبلها ولا بعدها (ثم يخطب بعد) (قال: فأتى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – العلم الذي عند دار كثير بن الصلت فصلى) (فلما قضى الصلاة قام متوكئا على بلال) وفي رواية: (وهو متوكئ على قوس (فحمد الله ، وأثنى عليه ، ووعظ الناس وذكرهم) (وأمرهم بتقوى الله) (وحثهم على طاعته) (فظن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه لم يسمع النساء (فنزل فكأني أنظر إليه حين يجلس الرجال بيده ثم أقبل يشقهم حتى أتى النساء) (وهو يتوكأ على يد بلال) (فوعظهن ، وذكرهن ، وأمرهن أن يتصدقن)

فقال: {يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ، ولا يعصينك في معروف ، فبايعهن واستغفر لهن الله ، إن الله غفور رحيم} ثم قال حين فرغ: أنتن على ذلك؟ " فقالت امرأة واحدة – لا يدرى من هي ، ولم يجبه غيرها –: نعم يا رسول الله) (قال: " فتصدقن يا معشر النساء ، وأكثرن الاستغفار، فإني رأيتكن أكثر أهل النار) (يوم القيامة) (فقالت امرأة منهن: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟) (قال: " لأنكن) (تكثرن اللعن (وتكثرن الشكاة (وتكفرن العشير (وما رأيت من ناقصات عقل ودين) (أذهب لقلوب ذوي الألباب) (وذوي الرأي منكن (قالت: يا رسول الله ، وما نقصان العقل والدين؟ ، قال: " أما نقصان العقل ، فشهادة امرأتين ، تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل (وأما نقصان دينكن ، فالحيضة التي تصيبكن، تمكث إحداكن ما شاء الله أن تمكث ، لا تصلي ولا تصوم) وفي رواية: (وتفطر في رمضان ، فهذا نقصان الدين ") (قال ابن عباس: فرأيتهن) (ينزعن قلائدهن وأقرطهن وخواتيمهن) (وبلال يأخذ في طرف ثوبه) (" ثم انطلق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هو وبلال إلى بيته) (فقسمه على فقراء المسلمين) (قال ابن عباس – رضي الله عنهما –: شهدت ذلك مع رسول – صلى الله عليه وسلم – ولولا منزلتي منه ما شهدته – يعني من صغره –)

[١٥]عن قيس بن أبي غرزة – رضي الله عنه – قال: (كنا بالمدينة نبيع الأوساق ونبتاعها ، وكنا نسمي أنفسنا السماسرة ويسمينا الناس ، " فخرج إلينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذات يوم) (ونحن نبيع) (في السوق) (فسمانا باسم هو أحسن مما كنا نسمي أنفسنا به) (فقال: يا معشر التجار ، إن الشيطان والإثم يحضران البيع) وفي رواية: (إن هذا البيع يحضره الحلف والكذب) وفي رواية: (إن هذه السوق يخالطها اللغو والكذب) (فشوبوا بيعكم بالصدقة ")

الأوساق: *الوَسْقُ والوِسْقُ: مِكْيَلَة معلومة، وقيل: هو حمل بعير وهو ستون صاعاً بصاع النبي، صلى الله عليه وسلم، وهو خمسة أَرطال وثلث، فالوسْقُ على هذا الحساب مائة وستون مَناً*

[١٦]عن يزيد بن أبي حبيب قال: (كان مرثد بن عبد الله المزني أول أهل مصر يروح إلى المسجد وما رأيته داخلا المسجد قط ، إلا وفي كمه صدقة، إما فلوس ، وإما خبز ، وإما قمح ، حتى ربما

رأيته يحمل البصل، فأقول: يا أبا الخير ، إن هذا ينتن ثيابك، فيقول: يا ابن حبيب، أما إني لم أجد في البيت شيئا أتصدق به غيره، إنه حدثني رجل من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: ("كل امرئ في ظل صدقته يوم القيامة ، حتى يفصل بين الناس ")

[١٧]عن عقبة بن عامر الجهني – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " إن الصدقة لتطفئ عن أهلها حر القبور، وإنما يستظل المؤمن يوم القيامة في ظل صدقته "

[١٨]عن أبي أمامة الباهلي – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " داووا مرضاكم بالصدقة "

[١٩]عن فضالة بن عبيد – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " اجعلوا بينكم وبين النار حجابا ، ولو بشق تمرة "

[٢٠]عن جرير بن عبد الله البجلي – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل

[٢١]عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قال لي رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " يا عائشة استتري من النار ولو بشق تمرة، فإنها تسد من الجائع مسدها من الشبعان "

[٢٢]عن أم بجيد – رضي الله عنها – قالت: (قلت: يا رسول الله ، إن المسكين ليقوم على بابي ، فما أجد له شيئا أعطيه إياه) (حتى أستحيي) (فقال لي رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " إن لم تجدي شيئا تعطينه إياه إلا ظلفا محرقا فادفعيه إليه")

الظَّلْف والظِّلف : ظفُرُ كل ما اجترّ ، وهو **ظِلْف** البَقرة والشاة والظبْي وما أَشبهها ، والجمع **أَظلاف**

[٢٣]عن عمرو بن معاذ الأنصاري قال: وقف سائل على بابنا ، فقالت جدتي حواء بنت السكن – رضي الله عنها –: أطعموه تمرا ، فقلنا: ليس عندنا ، قالت: فاسقوه سويقا ، فقلنا: العجب لك ، نستطيع أن نطعمه ما ليس عندنا؟ ، فقالت: إني سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: " لا تردوا السائل ، ولو بظلف محرق "

[٢٤]عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " إن الله – عز وجل – يقول يوم القيامة: يا ابن آدم، مرضت فلم تعدني قال يا رب: كيف أعودك وأنت رب العالمين ، قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده ، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده ، يا ابن آدم، استطعمتك فلم تطعمني؟ قال يا رب: وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ ، قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه؟، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ ، يا ابن آدم، استسقيتك فلم تسقني؟، قال يا رب: كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ ، قال: استسقاك عبدي فلان ، فلم تسقه، أما إنك لو سقيته ، وجدت ذلك عندي "

[٢٥]عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " إن الله – عز وجل – يقول: استقرضت عبدي ، فلم يقرضني "

[٢٦]عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (" مثل البخيل والمتصدق) (كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد ، من لدن ثدييهما إلى تراقيهما (فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة) (اتسعت عليه) (حلقة) (فسبغت عليه (حتى تخفي) (أنامله (وتعفو أثره) (وكلما هم البخيل بالصدقة ، انقبضت كل حلقة منها إلى صاحبتها ، وتقلصت عليه) (حتى أخذت برقبته ") (قال أبو هريرة: " فرأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول بإصبعه هكذا في جيبه) (فيجتهد أن يوسعها ، فلا يستطيع

[٢٧]عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (" إن ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص وأقرع ، وأعمى ، أراد الله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكا، فأتى

الأبرص فقال: أي شيء أحب إليك؟، قال: لون حسن ، وجلد حسن ، ويذهب عني الذي قد قذرني الناس، فمسحه فذهب عنه قذره ، وأعطي لونا حسنا ، وجلدا حسنا، قال: فأي المال أحب إليك؟، قال: الإبل ، فأعطي ناقة عشراء فقال: بارك الله لك فيها، فأتى الأقرع فقال: أي شيء أحب إليك؟ ، قال: شعر حسن، ويذهب عني هذا الذي قد قذرني الناس، فمسحه فذهب عنه وأعطي شعرا حسنا، قال: فأي المال أحب إليك؟، قال: البقر، فأعطي بقرة حاملا ، فقال: بارك الله لك فيها، فأتى الأعمى فقال: أي شيء أحب إليك؟، قال: أن يرد الله إلي بصري ، فأبصر به الناس، فمسحه فرد الله إليه بصره، قال: فأي المال أحب إليك؟، قال: الغنم، فأعطي شاة والدا فأنتج هذان وولد هذا فكان لهذا واد من الإبل، ولهذا واد من البقر، ولهذا واد من الغنم، ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال: رجل مسكين ، قد انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن ، والجلد الحسن والمال ، بعيرا أتبلغ عليه في سفري، فقال: الحقوق كثيرة ، فقال له: كأني أعرفك، ألم تكن أبرص يقذرك الناس ، فقيرا فأعطاك الله؟ ، فقال: إنما ورثت هذا المال كابرا عن كابر فقال: إن كنت كاذبا ، فصيرك الله إلى ما كنت ، وأتى الأقرع في صورته ، فقال له مثل ما قال لهذا، ورد عليه مثل ما رد على هذا ، فقال: إن كنت كاذبا ، فصيرك الله إلى ما كنت، وأتى الأعمى في صورته وهيئته، فقال: رجل مسكين وابن سبيل ، انقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذي رد عليك بصرك ، شاة أتبلغ بها في سفري، فقال: قد كنت أعمى فرد الله إلي بصري) (وفقيرا فقد أغناني) (فخذ ما شئت ، ودع ما شئت، فوالله لا أجهدك اليوم شيئا أخذته لله فقال: أمسك مالك، فإنما ابتليتم وقد رضي الله عنك ، وسخط على صاحبيك ")

[٢٨]عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " إن لله قوما يختصهم بالنعم لمنافع العباد، ويقرها فيهم ما بذلوها، فإذا منعوها ، نزعها منهم ، فحولها إلى غيرهم "

[٢٩]عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " ما من عبد أنعم الله عليه نعمة فأسبغها عليه ، إلا جعل إليه شيئا من حوائج الناس ، فإن تبرم بهم ، فقد عرض تلك النعمة للزوال "

صدقة السر

ما يفعل من الخير، في الخفاء، والمقصود إخفاء التصدق بالمال، وعدم إعلانه عند التصدق، وقد ورد في ذلك قول الله تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

ومعنى الآية: أن إظهار الصدقة أفضل من إخفائها، وقد ذكر أكثر العلماء أن هذا محمول على: (إيتاء الزكاة)، أي: التصدق بالصدقة الواجبة، فإبداؤها أي: إظهارها وأداؤها علنا؛ أفضل من أدائها سرا؛ لأنه إقامة فرض من فروض الدين، ولئلا يتهم المزكي بمنع الزكاة، وربما يطالب بها بعد إخراجها سرا، كما أن في إعلانه وإظهاره للزكاة ظهور برآءة الذمة، ومجانبة الوقوع في الشبهة، وفي الحديث: «فمن اتقى الشبهات؛ فقد استبرء لدينه وعرضه». وإخفاء الصدقة خير من إعلانها، وهو محمول على صدقة التطوع، وذلك أن فعل الخير في الخفاء من علامات الإخلاص في العمل، ويكون أقرب للقبول عند الله، والإسرار بالعمل الصالح أفضل من العلانية، من حيث كونه عبادة فيما بين العبد وربه، لكن الجهر أفضل من فيما يتعلق بشعائر الدين، من حيث أنه يطلب الجهر بالأذان مثلا، وبإقامة الجماعة، وتأدية الفرض.

كما ذكر الطبري بسنده عن قتادة» :كل مقبول إذا كانت النية صادقة، وصدقة السر أفضل. وذكر لنا أن الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار .

عن معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله :﴿إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم﴾، فجعل الله صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها بسبعين ضعفا، وجعل صدقة الفريضة علانيتها أفضل من سرها، يقال بخمسة وعشرين ضعفا، وكذلك جميع الفرائض والنوافل في الأشياء كلها .«وروى بسنده عن سفيان قال: يقول: "هو سوى الزكاة". وقال آخرون: إنما عنى الله عز وجل بقوله :﴿إن تبدوا الصدقات فنعما هي﴾ :إن تبدوا الصدقات على أهل الكتابين من اليهود والنصارى فنعما هي، وإن تخفوها وتؤتوها فقراءهم فهو خير لكم، قالوا: وأما ما أعطى فقراء المسلمين من زكاة وصدقة تطوع فإخفاؤه أفضل من علانيته.

وعن يزيد بن أبي حبيب يقول: إنما نزلت هذه الآية :﴿إن تبدوا الصدقات فنعما هي﴾ :في الصدقة على اليهود والنصارى.

كان يزيد بن أبي حبيب يأمر بقسم الزكاة في السر قال عبد الله: أحب أن تعطى في العلانية يعني الزكاة

قال أبو جعفر: ولم يخصص الله من قوله :﴿إن تبدوا الصدقات فنعما هي﴾ (شيئا دون شيء)، فذلك على العموم إلا ما كان من زكاة واجبة، فإن الواجب من الفرائض قد أجمع الجميع على أن الفضل في إعلانه وإظهاره سوى الزكاة التي ذكرنا اختلاف المختلفين فيها مع إجماع جميعهم على أنها واجبة، فحكمها في أن الفضل في أدائها علانية، حكم سائر الفرائض غيرها .

قال ابن عباس في الآية : جعل الله تعالى صدقة السر في التطوع تفضل صدقة العلانية بسبعين ضعفا، وجعل صدقة العلانية في الفرض تفضل صدقة السر بخمسة وعشرين ضعفا .

وإظهار صدقة الفرض أفضل، وإخفاء صدقة التطوع أفضل، كما صرح القرآن بذلك، لكن هذا محمول على الغالب، فقد يختلف الحكم باختلاف الأحوال، وليس في تفضيل السر أو الإعلان بالصدقة حديث صحيح، يعول عليه، ولكنه الإجماع الثابت.

والتحقيق فيه أن الحال في الصدقة تختلف بحال المعطي لها والمعطى إياها، والناس الشاهدين لها. وأما المعطي فله فائدة إظهار السنة وثواب القدرة، وآفتها الرياء والمن والأذى، وأما المعطى إياها فإن السر أسلم له من احتقار الناس له أو نسبته إلى أنه أخذها مع الغنى عنها وترك التعفف. وأما حال الناس فالسر عنهم أفضل من العلانية لهم، من جهة أنهم ربما طعنوا على المعطي لها بالرياء، وعلى الآخذ لها بالاستثناء؛ ولهم فيها تحريك القلوب إلى الصدقة لكن هذا اليوم قليل

للصدقة في السر فضيلة، للمتصدق في الخفاء، وقد ورد في الحديث : سبعة يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله .«ومن هؤلاء السبعة» :ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه .«الحديث» :عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله الإمام العادل وشاب نشأ بعبادة الله ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه .

كما أن في إخفاء الصدقة خير للمتصدق، لقول الله تعالى :﴿وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم﴾ . وفي الحديث» :عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال» : صلة الرحم تزيد في العمر، وصدقة السر تطفئ غضب الرب، وصنائع المعروف تقي مصارع السوء

صَدَقةِ التطوُّعِ، وفَضلُها

صدقة التطوُّع: هي الصَّدقةُ التي ليسَتْ بواجبةٍ، وإنَّما يتطوَّعُ بها الإنسانُ، بأنْ يَبذُلَها لوجهِ اللهِ .

من فضائل صدقة التطوُّع :

أوَّلًا: أنَّ الصَّدقةَ من أسبابِ دُخولِ الجنَّة والعِتقِ مِنَ النَّارِ:

١- عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عنها أنَّها قالت: ((جاءَتني مسكينةٌ تحمِلُ ابنتينِ لها، فأطعَمتُها ثلاثَ تَمراتٍ، فأعطتْ كلَّ واحدةٍ منهما تمرةً، ورَفَعَت إلى فِيها تمرةً؛ لِتأكُلَها، فاستطعَمَتْها ابنتاها، فشقَّتِ التَّمرةَ التي كانَت تريدُ أن تأكُلَها بينهما، فأعجَبَني شأنُها، فذكرتُ الذي صنَعَتْ لرسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فقال: إنَّ اللهَ قد أوجَبَ لها بها الجنَّةَ، أو أعتَقَها بها مِنَ النَّارِ))

٢- عن عَدِيِّ بن حاتِمٍ الطائيِّ قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم: ((ما منكم من أحدٍ إلَّا وسيُكَلِّمه اللهُ يومَ القيامةِ، ليس بينَ اللهِ وبينه تَرجمانٌ، ثمَّ ينظُرُ فلا يرى شيئًا قُدَّامَه، ثم ينظُرُ بين يَديَه فتَستقبِلُه النَّارَ؛ فمَن استطاعَ منكم أن يتَّقِيَ النَّارَ ولو بِشِقِّ تَمرةٍ)) .

ثانيًا: أنَّ الصَّدقةَ مِن أسبابِ النَّجاةِ مِن حرِّ يومِ القيامة

عن أبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عنه قال: قال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم:((سبعةٌ يُظِلُّهم اللهُ في ظِلِّه يومَ لا ظلَّ إلَّا ظلُّه))، وذكَر منهم: ((... ورجُلٌ تصدَّقَ بصَدَقةٍ فأَخفاها؛ حتى لا تعلَمَ شِمالُه ما تُنفِقُ يَمينُه)) .

ثالثًا: أنَّ الصَّدقةَ تَجلِبُ البَرَكة والزِّيادةَ والخَلَفَ مِنَ الله تعالى:

١- قال اللهُ سبحانه: وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ [سبأ: ٣٩].

٢- وعن أبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عنه، عن رَسولِ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم قال: ((ما نقَصَتْ صدقةٌ مِن مالٍ، وما زاد اللهُ عبدًا بعفوٍ إلَّا عزًّا، وما تواضَعَ أحدٌ للهِ إلَّا رَفَعَه))

٣- وعن أبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عنه قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم: ((ما من يومٍ يُصبِحُ العِبادُ فيه إلَّا مَلَكانِ يَنزِلانِ، فيقولُ أحدُهما: اللهمَّ أعطِ مُنفِقًا خَلَفًا، ويقول الآخَرُ: اللهمَّ أعطِ مُمسِكًا تَلَفًا))

رابعًا: أنَّه يترتَّبُ عليها الأجرُ العظيمُ

١- قال الله تعالى: يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ [البقرة: ٢٧٦].

٢- وقال اللهُ تعالى: مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ [البقرة: ٢٦١].

٣- وعن أبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عنه قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم: ((مَن تصدَّق بعَدلِ تَمرةٍ، مِن كسْب طيِّبٍ- ولا يَقبَلُ اللهُ إلَّا الطيِّبَ- فإنَّ اللهَ يتقبَّلها بِيَمينِه، ثم يُرَبِّيها لصاحِبِها كما يُرَبِّي أحَدُكُم فَلُوَّه ، حتى تكونَ مِثلَ الجَبَلِ))

٤- وعن أبي مسعودٍ الأنصاريِّ قال: جاء رجلٌ بناقةٍ مَخطومةٍ، فقال: هذه في سَبيلِ اللهِ، فقال رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:((لك بها يومَ القِيامةِ سَبْعُمئةِ ناقةٍ كلُّها مَخطومةٌ)) .

(خطام وهو قريب من الزمام)

"من كلام العلماء عن الصدقة"

*** قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى : فإنَّ للصدقة تأثيرًا عجيبًا في دفع أنواع البلاء، ولو كانت من فاجر أو من ظالم بل من كافر فإن الله تعالى يدفعُ بها عنهُ أنواعًا من البلاء، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم، وأهلُ الأرض كلُّهم مقرُّون به لأنَّهم جرَّبوه) (الوابل الصيب لابن القيم رحمه الله تعالى)**

***وقال رحمه الله تعالى في أسباب شرح الصدر :ومنها الإحسانُ إلى الخلق ونفعُهم بما يمكنه من المال والجاه والنفع بالبدن وأنواع الإحسان، فإن الكريم المحسن أشرحُ الناس صدرًا وأطيبهم نفسًا وأنعمُهم قلبًا، والبخيل الذي ليس فيه إحسان أضيقُ الناس صدرًا وأنكدهم عيشًا وأعظمُهم همًا وغمًا) (..زاد المعاد لابن القيم).**

***وقال رحمه الله تعالى : بل ها هنا من الأدوية التي تشْفي من الأمراض ما لمْ يهتد إليها عقولُ أكابر الأطباء، ولم تصل إليها عُلومُهم وتجاربهم وأقيستهم من الأدوية القلبية والروحانية وقوة القلب واعتماده على الله تعالى والتوكل عليه والالتجاء إليه والانطراح والانكسار بين يديه والتذلَّل له الصدقة والدعاء والتوبة والاستغفار والإحسان إلى الخلق وإغاثة الملهوف والتفريج عن المكروب، فإن هذه الأدوية قد جرَّبْتها الأمم على اختلاف أديانها ومللها، فوجدوا لها من التأثير في الشفاء ما لا يصل إليه علم أعلم الأطباء ولا تجربته ولا قياسه، وقد جرَّبنا نحن وغيرنا من هذا أمورًا كثيرةً ورأيناها تفعلُ ما لا تفعل الأدوية الحسية / زاد المعاد لابن القيم.)**

***وقال رحمه الله تعالى : كان صلى الله عليه وسلم أعظم الناس صدقةً بما ملكت يدهُ، وكان لا يستكثر شيئًا أعطاه لله تعالى ولا يستقلُّه، وكان لا يسألُه أحدٌ شيئًا عنده إلا أعطاه قليلاً كان أو كثيرًا، وكان عطاؤه عطاء مَنْ لا يخافُ الفقر، وكان العطاءُ والصدقةُ أحبَّ شيء إليه وكان سرورُه وفرحُه بما يعطيه أعظمَ من سرور الآخذ بما يأخذه، وكان أجود الناس بالخير يمينه كالرِّيح المرسلة، وكان إذا عرض له محتاج آثره على نفسه تارةً بطعامه وتارةً بلباسه، وكان ينوِّع في أصناف عطائه وصدقته فتارةً بالهبة وتارةً بالصدقة وتارة بالهدية وتارة بشراء الشيء ثم يعطي البائع الثمن والسلعة جميعًا كما فعل ببعير جابر، وتارةً كان يقترض الشيء فيرد أكثر منه وأفضل وأكبر، ويشتري الشي فيعطي أكثر من ثمنه، ويقبل الهدية ويكافئ عليها بأكثر منها أو بأضعافها تلطُّفا وتنوُّعا في ضروب الصدقة والإحسان بكلِّ ممكن، وكانت صدقُته وإحسانُه بما يملكه وبحاله وبقوله فيُخرجُ ما عنده ويأمر بالصدقة ويحضُّ عليها ويدعو إليها بحاله وقوله، فإذا رآه البخيلُ الشحيح دعاه حاله إلى البذل والعطاء وكان مَنْ خالَطَهُ وصحبَه ورأى**

هديه لا يملك نفسه من السماحة والندى، وكان هديه صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإحسان والصدقة والمعروف ولذلك كان صلى الله عليه وسلم أشرحَ الخلق صدرًا وأطيبَهم نفسًا وأنعمهم قلبًا، فإن للصدقة وفعل المعروف تأثيرًا عجيبًا في شرح الصدر، وانضاف ذلك إلى ما خَصَّه الله به من شرح صدره بالنبوة والرسالة وخصائصها وتوابعها وشرح صدره حسًا وإخراج حظِّ الشيطان منه/ (زاد المعاد لابن القيم)**.**

***قال الأصمعي** : حدثنا هشام بن سعد صاحب المحمل : عن أبيه قال : قال حكيم بن حزام : ما أصبحتُ وليس ببابي صاحبُ حاجة، إلا علمت أنها من المصائب التي أسأل الله الأجر عليها/* سير أعلام النبلاء للذهبي.)

***عن الحسن قال** : رأى الأحنف في يَد رجل درهما فقال : لمن هذا ؟ قال : لي قَال : ليسَ هو لك حتى تخرجه في أجر أو اكتساب شكر وتمثل : أنت للمال إذا أمسكته وإذا أنفقته فالمال لك*(سير أعلام النبلاء للذهبي.)

***قال الشيخ عطية محمد سالم رحمه الله تعالى:** فلا يقتصرُ على المال وما يقوَّمُ بالمال بل يشمل كل عملٍ صالح؛ من طيب الكلمة وبشاشة الوجه وإعانة الرجل على دابته ومعاونته على حمل متاعه عليها، وإنظار المعسر صدقة والتخفيف عنه، بل قد تكون العبادة لله تعالى صدقة يتصدق بها العبدُ على أخيه المسلم كالذي جاء والناسُ قد صلوا العصر فقال صلى الله عليه وسلم» : من يتصدق على هذا فيصلِّي معه ؟ أي: من يعيدُ الصلاة معه فتصدَّق عليه أبو بكر رضى الله عنه**

احكام الصدقة:

1 - أن تكون طيبةً ومن كسب طيبٍ، ولعل أوَّل أثرٍ من آثار هذا النوع أنه يعوِّد الإنسان كسبَ الحلال وأكله ومن البديهي أن الإنسان لا يقرِّب إلى الله شيئًا يبتغي مرضاته إلا إذا كان هذا الشيء طيبًا عند الله تعالى وإلا لكان بتقديمه غير الطيب جالبًا على نفسه سخط الله تعالى والله غنيٌّ عن ذلك وعن غيره.

2 -أن تكون الصدقة عن ظهر غنى؛ لأنه لا ينبغي للإنسان أن يتصدق بما تطلَّعُ إليه نفسه ويحتاجُه حتى لا يوقع الملامة في نفسه، والغنى قسمان:

أ- غنى مادِّيٌ : بأن يكون مستغنيًا بفضل ماله عما تصَدق به هو ومن يعول ولوازم حياته، وهذا القدر لعوام الناس وقد يشاركهم فيه الحيوانات، لأن الحيوان لا يمنع طعامه إذا شبع أما في حالة الجوع فإنه يدفع من شاركه طعامه حتى الحيوانات الأليفة من بهيمة الأنعام.

ب- غنى معنوي :وهو غنى النَّفس ولو كان طاويًا، وهذا النوع لخواص الناس كما امتدح الله تعالى الأنصار بالإيثار على النفس.

وبما أن هذا القسم لا إلزام فيه ولا حدَّ وإنما هو متروك لقوة صلة العبد بالله تعالى ورجائه لفضل الله فإن أفضل أنواعه ما كان أقرب إلى النفس وأحبَّها إليها.

كما جاءَ في أفضل الصدقة عند الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم : (أنفسُها عندَ أهلها) وقد جاء عن عمر رضى الله عنه أنه أهدى جملاً في أنفه حلقة فضةٍ من أكرم أنواع الإبل كان قد أعطي فيه ثمانين بعيرًا ولما سئل عن ذلك وقيل له : كان يكفيك غيره قال : أردتُّ إغاظة المشركين وفي هذه الحالة تكون الصدقة أعلى منزلة وأعظم قدرًا وأبلغ أثرًا في النفس، وأقوى دلالة على صدقه مع الله تعالى يعتبر فضل الصدقة بالكيفية والصورة التي تقع بها من سماحة النفس ورغبة الإحسان لا بالكثرة والمظهر وقد يدرك العبدُ بالنية الصَّالحة ما يحصُل للمتصدق بالمال الكثير، كما جاء في حديث أبي كبشة الأنماري رضى الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (ثلاثٌ أقسم عليهنَّ ...إلى أن قال: وأحدِّثكم حديثًا فأحفظوه قال : إنما الدنيا لأربع نَفَر : عبد رزقه الله مالاً وعلمًا فهو يتقي فيه ربَّه، ويصل فيه رحمه، ويعلم أنَّ لله فيه حقًا، فهذا بأفضل المنازل وعبد رزقه الله علمًا ولم يرزقه مالاً فهو صادق النية، يقول : لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان فهو بنيته، فأجرهما سواء وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علمًا فهو يخبط في ماله بغير علم ولا يتَّقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقًا فهو بأخبث المنازل، وعبد لم يعطه الله مالاً ولا علمًا فهو يقول : لو أنَّ لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيَّته، فوزرهما سواء)فقد أدرك صاحب النية الحسنة من الفضل والمنزلة مثل ما أدركَهُ صاحب المال الذي يعرف حق الله تعالى فيه ويصلُ به رحمه.

وأما مصارف الصدقة :فلَيْسَ لمصرفها من حدود ولا تعين؛ فيجوز صرفها في مصارف الزكاة؛ لأنها تطوُّع وحيث وضعتها صادفت محلاً وتزيد مصارفها عن مصارف الزكاة فتشمل جميع أنواع أبواب الخير التي لم تذكرْ في مصارف الزكاة؛ من صلة الرحم والتَّوسعة على الأيتام والأرامل والمعوزين وبناء المساجد والمدارس والمستشفيات والقناطر والصَّدقات الجارية من سقي الماء وتوريث مصحف وغرس نخل وبناء مسكنٍ لمنقطعين وما لا يمكن حصرهُ من هذا القبيل.

وأما آثارها : فإن أثَرها يشملُ الغني والفقير فتكون متجددة الأثر في نفوس الأغنياء بالطهر والتزكية قال تعالى " : خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا "التوبة : ١٠٣

هذا النص القرآني الشامل للفرض والنفل – وهو في الفرض أسبق للتكليف بالأخذ – يشير إلى ألأثر العظيم النفسي والماليّ، ففي النفس تطهيرُها من الجانبين؛ جانب الغني المنفق عَنْ أدران الشحِّ ورذيلة البُخل ووصمة القسوة وانعدام العاطفة والكتاب البَذْل والكرم واللين والعطف على المحتاجين والتعاطُف مع المجتمع بجميع طبقاته. وجانب الأخذ من غريزة الحق ونار الحسد وما يترتب على ذلك، وتزكية المال بالنماء والزيادة، فهي عامل مشترك تطهر النفس والمال من كل رذيلة، وتزكي النفس والمال بكل فضيلة

ما الفرق بين الصدقة والزكاة ؟.

الزكاة لغة : النماء والريع والبركة والتطهير.

والصدقة لغة : مأخوذة من الصدق ؛ إذ هي دليل على صدق مخرجها في إيمانه.

وأما تعريفها شرعا:

فالزكاة : هي التعبد لله عز وجل بإعطاء ما أوجبه من أنواع الزكاة إلى مستحقيها على حسب ما بينه الشرع.

والصدقة : هي التعبد لله بالإنفاق من المال من غير إيجاب من الشرع ، وقد تطلق الصدقة على الزكاة الواجبة.

وأما الفرق بين الزكاة والصدقة فكما يلي:

1 -الزكاة أوجبها الإسلام في أشياء معينة وهي : الذهب والفضة والزروع والثمار وعروض التجارة وبهيمة الأنعام وهي الأبل والبقر والغنم.

وأما الصدقة : فلا تجب في شيء معين بل بما يجود به الإنسان من غير تحديد.

2 -الزكاة : يشترط لها شروط مثل الحول والنصاب . ولها مقدار محدد في المال.

وأما الصدقة : فلا يشترط لها شروط ، فتعطى في أي وقت وعلى أي مقدار.

3 -الزكاة : أوجب الله أن تعطى لأصناف معينة فلا يجوز أن تعطى لغيرهم ، وهم المذكورون في قوله تعالى : إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم التوبة / ٦٠.

وأما الصدقة : فيجوز أن تعطى لمن ذكروا في آية الزكاة ولغيرهم.

4 -من مات وعليه زكاة فيجب على ورثته أن يخرجوها من ماله وتقدم على الوصية والورثة.

وأما الصدقة : فلا يجب فيها شيء من ذلك.

5 -مانع الزكاة يعذب كما جاء في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه (٩٨٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا أحمي عليه في نار جهنم فيجعل صفائح فيكوى بها جنباه وجبينه حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار ، وما من صاحب إبل لا يؤدي زكاتها إلا بطح لها بقاع قرقر كأوفر ما كانت تستن عليه كلما مضى عليه أخراها ردت عليه أولاها حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار ،وما من صاحب غنم لا يؤدي زكاتها إلا بطح لها بقاع قرقر كأوفر ما كانت فتطأه بأظلافها وتنطحه بقرونها ليس فيها عقصاء ولا جلحاء كلما مضى عليه أخراها ردت عليه أولاها حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار. "...

وأما الصدقة: فلا يعذب تاركها.

6 -الزكاة : على المذاهب الأربعة لا يجوز إعطاؤها للأصول والفروع والأصول هم الأم والأب والأجداد والجدات ، والفروع هم الأولاد وأولادهم.

وأما الصدقة : فيجوز أن تعطى للفروع والأصول.

7 -الزكاة : لا يجوز إعطاؤها لغني ولا لقوي مكتسب.

عن عبيد الله بن عدي قال : أخبرني رجلان أنهما أتيا النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وهو يقسم الصدقة فسألاه منها فرفع فيهما البصر وخفضه فرآنا جلدين فقال : " إن شئتما أعطيتكما ولا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب " . رواه أبو داود (١٦٣٣) والنسائي (٢٥٩٨) . والحديث : صححه الإمام أحمد وغيره.

وأما الصدقة : فيجوز إعطاؤها للغني والقوي المكتسب.

8 -الأفضل في الزكاة أن تؤخذ من أغنياء البلد فترد على فقرائهم . بل ذهب كثير من أهل العلم أنه لا يجوز نقلها إلى بلد آخر إلا لمصلحة.

وأما الصدقة : فتصرف إلى القريب والبعيد.

9 - الزكاة : لا يجوز إعطاؤها للكفار والمشركين.

وأما الصدقة : فيجوز إعطاؤها للكفار والمشركين.

كما قال الله تعالى : ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا الإنسان / ٨ ، قال القرطبي : والأسير في دار الإسلام لا يكون إلا مشركاً.

10 -لا يجوز للمسلم أن يعطي الزكاة لزوجته ، وقد نقل ابن المنذر الإجماع على ذلك.

وأما الصدقة : فيجوز أن تعطى للزوجة.

هذه بعض الفوارق بين الزكاة والصدقة.

وتطلق الصدقة على جميع أعمال البر ، قال البخاري رحمه الله في صحيحه : باب كل معروف صدقة ، ثم روى بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (كل معروف صدقة).

قال ابن بطال : دل هذا الحديث على أن كل شيء يفعله المرء أو يقوله من الخير يكتب له به صدقة.

وقال النووي : قوله صلى الله عليه وسلم : (كل معروف صدقة) أي : له حكمها في الثواب.

والله أعلم.

الصدقة الجارية وأهميتها وابواها

الصدقة الجارية تكسب المسلم الأجر والثواب فيكسب بها أجر الصدقة العاديّة وأجر الصدقة الجارية؛ فالصدقة الجارية يستمر أجرها وثوابها طالما هي قائمةٌ، ومن الفوائد الأخرى للصدقة الجارية المستمرة:

- **الحماية من النار ورضا الله تعالى.**
- **الوقاية من الأمراض البدنيّة والنفسيّة وعلاجها.**
- **دفع البلاء والمصائب؛ فالإنسان مهما كان دينه فهو معرّضٌ للابتلاء من الله تعالى اختباراً له، ولكن عندما يداوم على الصدقة فإنه بذلك يفتدي نفسه ويحميها من هذا البلاء.**

- **الحصول على دعوة الملك له يومياً على خلاف غير المتصدّق.**
- **الحصول على البركة في المال، فالصدقة لا تنقص المال وإنّما تزيده.**
- **مضاعفة الله تعالى الأجر للمتصدّق. يدعى هذا المتصدق يوم القيامة من بابٍ خاصٍ يسمّى باب الصدقة. إذا ترافقت الصدقة مع عيادة المريض واتباع الجنازة والصيام في يومٍ واحدٍ فإن الله تعالى أوجب للعبد الجنة.**
- **الشعور براحة الصدر والانشراح والطمأنينة والسكينة.**
- **للصدقة الكثير من الفوائد التي تعود على المجتمع ككل؛ فهي تسدّ حاجات الأفراد وتطهّر نفوسهم، وتزيد من الروابط بينهم فيشعر المحتاج بأنّ هناك من يشعر به من الأغنياء الذين يجدون كفاف يومهم. بعض الأوقات لها أجرٌ خاصٌّ عند القيام بالصدقة؛ كشهر رمضان المبارك، والأيام العشرة الأولى من ذي الحجّة.**

أبواب للصدقة الجارية

- **بناء المساجد أو المشاركة في بنائها مهما كان حجم هذه المشاركة.**
- **حفر آبارٍ أو وضع خزانات المياه للشرب منها، سواءً للمارّة في الطرقات أو في المساجد؛ ليستفيد منها المصلون وعابروا السبيل، أو في المناطق النائية التي تحتاج إلى حفر الآبار فيها.**
- **طباعة المصاحف وتوزيعها على الناس، أو المشاركة في تكاليف طلبة العلم، أو توزيع النشرات التي توضح الدين الإسلاميّ.**
- **تقديم الأجهزة الطبيّة للمحتاجين كالكراسي المتحركة، أو أجهزة التنفس وغيرها**
- **تربية الأبناء تربيةً سليمةً وصحيحةً، فالولد الصالح سيدعو لوالده ويتصدق عنه ويقوم بالأعمال الخيّرة التي تفيدة، فالتربية الصالحة تُعتبر صدقةً جاريةً.**

الصدقة الجارية وما يصل منها الى الميت

اختلف العلماء في جواز إهداء ثواب بعض الأعمال للموتى وهل يصلهم ذلك على قولين:

القول الأول : أن كل عمل صالح يهدى للميت فإنه يصله ، ومن ذلك : قراءة القرآن والصوم والصلاة وغيرها من العبادات.

القول الثاني : أنه لا يصل إلى الميت شيء من الأعمال الصالحة إلا ما دل الدليل على أنه يصل ، وهذا هو القول الراجح ، والذي دل الدليل على وصول ثوابه إلى الميت هو : الحج والعمرة ، والصوم الواجب من نذر أو كفارة أو ما شابه ذلك ، وقضاء الدَّين ، والدعاء ، والصدقة بالمال.

وتوزيع كتيبات أو أجزاء من القرآن عن الميت يصل ثوابه إليه ، لأنه هذا من الصدقة بالمال.

ولا داعي لكتابة اسم الميت على هذه الكتيبات ، لأنه لا حاجة إليه ، وقد يكون الباعث عليه الرياء والسمعة من أولاده حتى يذكرهم الناس بأنهم فعلوا كذا وكذا من أعمال الخير.

وأفضل الصدقات الجارية :هي ما نص عليها النبي صلى الله عليه وسلم مما يجري على الإنسان أجره بعد مماته ، ويقاس عليها ما هو مثلها أو أكثر نفعاً.

فعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (سبعٌ يجري للعبد أجرُهن وهو في قبره بعد موته : مَن علَّم علماً ، أو أجرى نهراً ، أو حفر بئراً ، أو غرس نخلاً ، أو بنى مسجداً ، أو ورَّث مصحفاً ، أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته) . والحديث : حسَّنه الألباني في " صحيح الترغيب 959) "

ونوصي أنفسنا والمسلمين جميعاً أن يبادر كل واحد منا للعمل الصالح قبل موته ، وليحرص على ما يتعدى نفعه للآخرين ويبقى بعد موته ، وبه يتحقق الوعد بجريان أجور تلك الطاعات بعد موته ، وليحرص المسلم على إبراء ذمته من الواجبات كالحج والصيام قبل موته ، فقد لا يتيسر له من يؤديها عنه ، فيأثم إن كان غير معذور ، ويُحرم أجرها إن كان معذوراً.

المصادر

كتاب الأستاذ الدكتور عبد العزيز بايندر

وقف السليمانية/ مركز بحوث الدين والفطرة

إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، مادة عفو

أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة عفو

صحيح مسلم، الزكاة

مصنف عبد الرزاق الصنعاني، باب صدقة العين، ٧٠٧٧

سنن أبي داوود، باب من يعطى من الصدقة وحد الغنى، ١٦٣٠

صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب قوله تعالى وفي الرقاب، رقم ١٤٧٦

محمد علي كبار، سفيان بن أمية، موسوعة وقف الديانة التركية

المعجم الصغير للطبراني

لسان العرب لابن منظور، مادة سبل

عمر نصوحي بيلمان، العبادات الإسلامية الكبرى . اسطنبول ١٩٦٢ ص ٤٧١-٤٧٢ الفقرة ٩٢-٩٥

شرح النووي على كتاب صحيح مسلم، كتاب الزكاة، حديث رقم: (١٠٠٦)، ص.(76) :

أحكام القرآن لابن العربي

شرح صحيح مسلم للنووي، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، حديث رقم: (١٠٣١)، ص : (100).

ملاحظة:

١- نعتذر لمن اخذت بعض المقالات عنهم ولم نذكر اسم مصدرهم سهوا

٢- نعتذر عن الأخطاء الاملائية والنحوية